جامعة محمد الشريف مساعدية–سوق أهراس-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس:

التحليل النسقي

السنة الثانية ماستر علوم الإعلام والاتصال- تخصص اتصال تنظيمي

أستاذة المقياس: د/ غنية شافعي

السنة الجامعية: 2021/2022

1 - معلومات حول المادة التعليمية:

- كلية: العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية.
- قسم: العلوم الانسانية.
- الجمهور المستهدف: السنة الثانية ماستر علوم الإعلام والاتصال – تخصص: اتصال تنظيمي.
- المقياس: التحليل النسقي.
- السداسي: الثالث
- عنوان الوحدة: وحدة تعليم أساسية.
- الرصيد:5
- المعامل:2
- الأستاذ:د. شافعي غنية ، أستاذة محاضرة - ب-
- معلومات الاتصال:

chafaighania@hotmail.fr / g.chafai@univ-soukahras.dz

2 - محتوى المادة التعليمية:

أولا: مفهوم النسق، أنواعه، خصائصه،

ثانيا: مفهوم المقاربة النسقية.

ثالثا: مبادئ المقاربة النسقية.

رابعا: تاريخ المقاربة النسقية:

1 - السيبرنطيقيا

2 - النظرية العامة للأنساق.

3 - اسهامات مدرسة بالو ألطو(المقاربة النسقية للاتصال).

خامسا: آلية اشتغال النسق وعناصره

سادسا: تطبيقات التحليل النسقي: (في العلوم الأخرى، في علوم الإعلام والاتصال ، في التنظيمات).

سابعا: الخطوات المنهجية للتحليل النسقي:

1 - استكشاف النسق.

2 - النمذجة.

3 - المحاكاة.

أولا: مفهوم النسق:

لغة: تعود كلمة النسق إلى الأصل الإغريقي"Systéma " التي تعني "تجميع، تركيب" أو الكل المركب من عدد من الأجزاء.

وعلى الرغم من إن المصطلح لم يتبلور إلا حديثا –كمفهوم علمي- إلا أنه يعد من المصطلحات الشائعة الاستخدام في مختلف المجالات.

عرف Von Bertalanffy(1968) النسق على أنه:"مجموعة من العناصر المتفاعلة مع بعضها البعض".

كما عرفه Morin (1977): "تفاعل لمجموعة من العناصر مشكلة بذلك كيان أو وحدة شاملة".

يمكن تعريف النسق على أنه: "مجموعة من الأجزاء المترابطة والمتفاعلة ديناميكيا فيما بينها بغية تحقيق هدف محدد في سياق بيئة".

من خلال ما سبق يمكن ان نستخلص ما يلي:

- ✓ مجموعة من الأجزاء أو العناصر،
- ✓ وجود علاقات تكاملية بين هذه الأجزاء وبين البيئة المحيطة بها.
- ✓ وجود غاية يسعى هذا النسق لتحقيقها.
- ✓ التفاعل الدائم بين الأجزاء المكونة للنسق من جهة، وبين هذا الأخير وبيئته.

ثانيا: مفهوم المقاربة النسقية:

يلخص **Durand** المقاربة النسقية على النحو التالي:

"القدرة على التفكير بشكل مختلف في أي واقع أو حقيقة جغرافية أو تاريخية في شموليتها وتعقيدها، لتمثيلها فكريا وبيانيا كمزيج من العلاقات المعقدة والمتبادلة ،وشرحه بإظهار أنه يقع على مفترق عدة عناصر (ثقافية، اجتماعية، مادية ...إلخ)".

كما يري **Buckley** أن المقاربة النسقية تعني:"المنهجية التي يمكن من خلالها معرفة الترابط الموجود بين الأنساق البسيطة والمعقدة والعلاقات الاعتمادية والمتفاعلة بين هذه الأنساق، وبين كل نسق وأجزائه المختلفة ".

تعد المقاربة النسقية نهجا جديدا يهدف إلى تشكيل نماذج عامة يمكن تطبيقها على كل الأنساق أيا كان نوعها وطبيعة العناصر المكونة لها، وأيا كانت العلاقات والتفاعلات التي تنظم عملها أو الأهداف التي ترغب في تحقيقها. إذ تنظر المقاربة النسقية للعلوم **بمنظور شامل** يلغي الحواجز بين مختلف العلوم، من خلال البحث عن تماثل بين المفاهيم والقوانين والنماذج التي تشتمل عليها. وتجدر الإشارة إلى أن المدخل النسقي يختلف عن المدخل التحليلي الذي يميل إلى التجزيء والاختزال.

يتمثل الهدف الأساسي للمقاربة النسقية، في قبول أن كل شيء لا يمكن دراسته بأسلوب جاد دون الأخذ بالحسبان التفاعلات المتعددة لذلك الشيء مع محيطه في المكان والزمان.

ثالثا: مبادئ المقاربة النسقية:

1 - **مبدأ الكلية (الشمولية):** فالنسق ليس مجرد مجموعة العناصر المكونة له، بل يجب أن ينظر إليه ضمن إطار شامل، حيث أن الروابط التي تضم عناصر النسق هي متقاربة لدرجة أي أنه تغيير لأحد عناصرها يحدث تغييرا في العناصر الأخرى، وبمعنى آخر النسق ليس فقط مجموع عناصر مستقلة، وإنما يشكل كلا متكاملا .

2 - **مبدأ التركيب:** كل نسق يتشكل من نسقيين فرعيين فأكثر، فالنسق الفرعي (Sous-système) هو ببساطة يحتفظ بنفس خصائص النسق (نسق ضمن نسق).

3 - **مبدأ الاتساق:** يتمثل الاتساق بهيكل النسق نفسه وبتجانس مكوناته وأنظمته الفرعية، حيث تأخذ شكل ترتيب منسق لتنفيذ وظائف محددة، التي تساعد على تحقيق اهداف النسق.

4 - **مبدأ الاعتماد المتبادل:** تدعم عناصر النسق بعضها البعض في إطار عملية التفاعل بينها (اعتمادية داخلية)، كما تظهر الاعتمادية بين النسق وبيئته الخارجية التي تضمن له البقاء والاستمرار(اعتمادية خارجية).

5 - **مبدأ الهدفية**: لكل نسق هدف أو مجموعة من الأهداف يسعى إلى تحقيقها ضمن إطار البيئة التي يتواجد فيها، يعد تحديد الهدف العام للنسق نقطة البداية في تصميم أي نظام، والذي يتبعه تحديد الهداف الفرعية لكل عنصر من عناصره، والتي يجب أن تعمل معا على تحقيق الهدف العام.

6 - **مبدأ التوازن**: يسعى كل نسق إلى تحقيق الاستقرار في اطار سيرورته الدينامكية، بين الانساق الفرعية المكونة له من جهة (توازن داخلي)، وبين بيئته الخارجية من خلال التكييف مع المتغيرات المستجدة فيها(توازن خارجي). ويقصد بالاضطراب حالة الاختلال والارتباك التي تصيب النسق، نتيجة فقدان التوازن الداخلي أو الخارجي لسبب ما، فكل الأنساق معرضة للاضطراب بدرجات متفاوتة، والرهان الحقيق يتمثل في استعادة التوازن من جديد ومدى قدرة النسق على الاستجابة السريعة لذلك.

7 - **مبدأ التغذية الرجعية** (feed-back– rétrooaction): ونميز نوعين منها السلبية والإيجابي:

- **التغذية الرجعية السلبية**: تميل إلى الحفاظ على النسق في حالته الثابتة، ويمكن القول بأنها المسؤولة على حالة توازنه,
- **التغذية الرجعية الموجبة**: فإنها تقوم بتثبيت إيجابي لأثر العوامل المشوشة، إذن هو يميل إلى إخلال بحالة ثبات النسق، كما يعود لها الفضل في تطوره.

رابعا: تاريخ المقاربة النسقية:

يعود الفضل في تكوين الأطر المعرفية والمنهجية للمقاربة النسقية لعدة اسهامات علمية يمكن حصرها في ثلاث تيارات مؤسسة:

1 - **نظرية الأنساق العامة**: يعود الفضل الأول لظهور المقاربة النسقية لعالم الأحياء الألماني Ludwig Von Bertalanffy (1901-1972)، فابتداءا من سنوات العشرينات أشار إلى أن فهم الوظائف العضوية في الكائنات الحية، لا يتم إلا من خلال النظر إليها كنسق مفتوح.

حيث نشر سنة 1933 مؤلفا حمل عنوان "نظريات حديثة للتطور" ضمنه المحاور الكبرى لما قام لاحقا بصياغته تحت مسمى نظرية الأنساق العامة. وفي سنوات الخمسينات تجلت بوضوح فكرة المقاربة النسقية حيث نشر Bertalanffy سنة 1951 مقالا في مجلة Human Biology بعنوان "النظرية العامة للأنساق"، والذي عرف دراسات معمقة فيما بعد ونشره في كتاب حمل نفس العنوان سنة 1968.

وقد أشار Bertalanffy إلى أن فهم الأجزاء لا يعد كافيا لفهم النسق ككل، بل يجب فهم العلاقات بين تلك الأجزاء. كما اعتبر أن النظرية العامة للأنساق تعد بمثابة علم عام يتضمن إطارا رياضيا منطقيا يمكنه التعامل مع الظواهر المختلفة.

2 - **السيبرنطيقا:** لم يقتصر Norbert Wiener الذي رسخ إسمه مؤسسا للسبيرنطيقا، على العلاقات البسيطة إلى حد ما، والتي ركزت عليها النظرية الرياضية لـ: wevergshannon ، بل اهتم أيضا بتماثل الآليات البيولوجية والفيزيائية. واستند تفكيره إلى تفوق الكل على الجزء، فكل جزء من جهاز عضوي هو وظيفي ويجب أن يساهم في الحفاظ على النسق البيولوجي الكلي.

اشتق مصطلح سبيرنطيقا من اللغة اليونانية (kybernete) والتي تعني قائد السفينة وفق ما ذهب إليه وينر. نشر وينر سنة 1947 كتاب بعنوان "السيبرنطيقا أو التحكم والاتصال عند الحيوان والآلة". اهتم وينر بالطريقة التي يمكن من خلالها لمدفع أرضي مضاد للطائرات أن يصيب هدفا متحركا يسير بسرعة فائقة. فكانت فكرة الإرجاع (التغذية المرتدة) التي تعني قدرة الفعل المنجز آنيا أن يوثر في سبب وجوده في ارتباطه بنسق يبرره"فكل نتيجة تؤثر بشكا ارجاعي على سببها، وكل شيء يجب أن ينظر إليه باعتبار بعده الدائري لا الخطي" .

3 - **اسهامات مدرسة بالو ألطو** : (النظرية النسقية للاتصال): ظهرت الأربعينات من القرن العشرين جماعة من الباحثين من مشارب أكاديمية متعددة (أنثروبولوجيون، لسانيين، رياضيين، سوسيولوجيين، علماء نفس...)، اتخذت منحى معاكسا للنظرية الرياضية لشانون التي فرضت نفسها كمرجعية مركزية. بدأ تاريخ هذه المجموعة التي عرفت بإسم المجمع الخفي أو مدرسة Palo Alto (نسبة إلى مدينة صغيرة في إحدى الضواحي الجنوبية لسان فرانسيسكو)، سنة 1942، بتشجيع من عالم الأنثروبولوجيا غريغوري باتيسون (Beteson) وبمشاركة بيردوستل(Birdwhistell)، هال (Hall)، غوفمان (Goffman)، واتزلويك(Watzlawick) وغيرهم. لقد تركت هذه المجموعة النموذج الخطي للاتصال، وتبنت النموذج الدائري الارتدادي الذي اقترحه وينر, لقد حاول باحثو مدرسة بالو ألطو بالاعتماد على مفاهيم ونماذج مستوحاة من المقاربة النسقية من خلال تشخيص وضعية تفاعلية شاملة، لا دراسة بعض المتغيرات فحسب بمعزل عن المتغيرات الأخرى, إن ماهية الاتصال حسب هذه المدرسة تكمن في سيرورات علائقية وتفاعلية (المكونات أو العناصر أقل أهمية من العلاقات التي تنشأ بينها). فكل سلوك إنساني يملك قيمة اتصالية (العلاقات التي تتوزع وتتداخل بطريقة تبادلية يمكن دراستها باعتبارها نسقا واسعا للاتصال).

خامسا: آلية إشتغال النسق وعناصره:

1 - **المدخلات (Inputs):** وتتمثل في تلك التدفقات الداخلة إلى النسق من موارد اللازمة ليتمكن من القيام بالأنشطة المختلفة لتحقيق أهدافه، وتشمل المدخلات العديد من العناصر كالخاماتو بيانات وطاقة والالات...إلخ.

2 - **العمليات (Processus):** وهي الأنشطة التي يمارسها النظام على المدخلات من خلال عمليات التجميع، الفرز، المعالجة، التخزين...إلخ، وذلك باعتماد المستلزمات الضرورية من قوى بشرية ومادية وإجراءات معينة بهدف تحويل تلك المدخلات إلى المخرجات المطلوبة.

3 - **المخرجات(Outputs):** هي التدفقات الخارجة من النسق، والناتجة عن عمليات التحويل والمعالجة التي تمت على عناصر المدخلات.

4 - **ألية التحكم (Mécanisme de contrôle):** حتى تعمل عناصر النسق السابقة بطريقة جيدة لابد من وجود آلية للتحكم والرقابة على تلك العناصر، ذلك أن كفاءة النسق وفعاليته يعتمدان على مدى فعالية هذه الآلية.

5 - **التغذية العكسية (*Feedback*):** La rétroaction حتى يقوم جهاز التحكم والرقابة بعمله لابد أن تتوفر له معلومات عن أداء النسق ككل، هذه المعلومات المرتدة تعرف بالتغذية العكسية أو المرتدة، والتي تعد ذات أهمية بالنسبة لجهاز الرقابة، فيما يخص تطوير النسق أو تصحيح مساراته.

6 - **حدود النظام وبيئته (*Frontières & Environnement*):** الحدود عبارة عن خطوط افتراضية تفصل النسق عن بيئته، وعن الأنساق الأخرى التي تعمل في البيئة نفسها، وتختلف هذه الحدود في درجة الوضوح فقد تكون مادية ملموسة أو غير مادية.

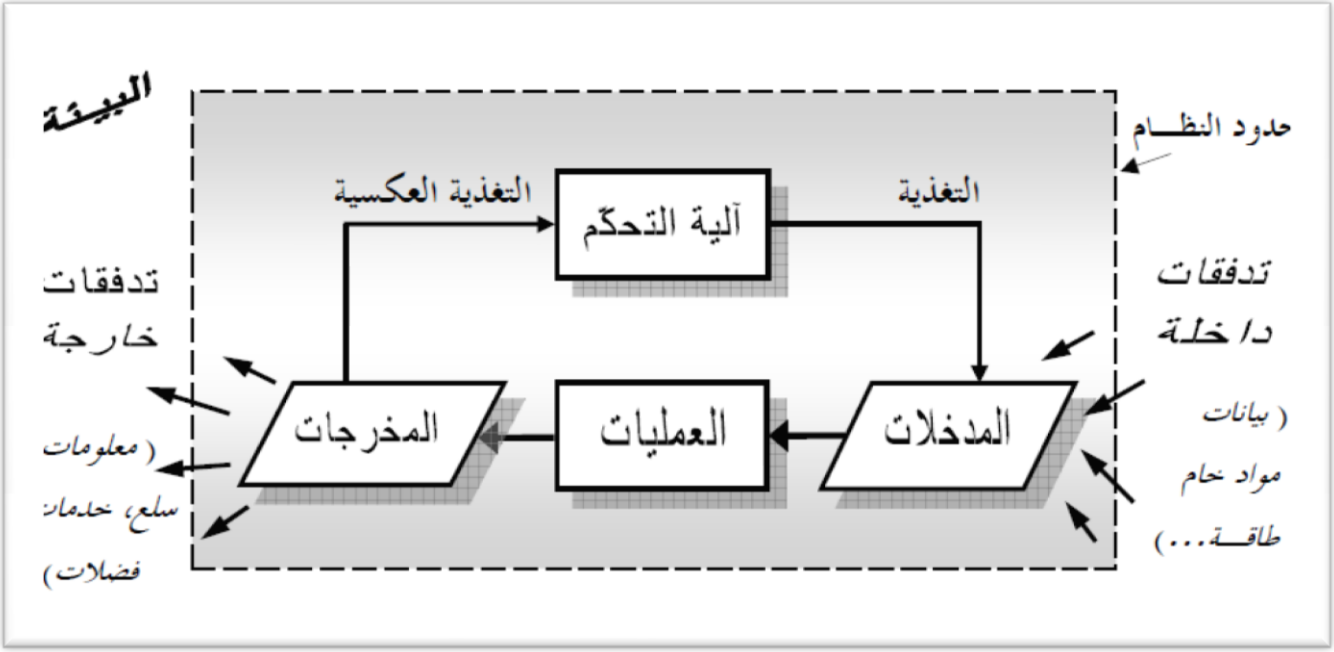

سادسا: المقاربة النسقية للتنظيمات:

نظرت العديد من نظريات الإدارة إلى المنظمة من خلال وجهات نظر متعددة، فبعض المدارس ركزت على الجوانب والتشغيلية الفنية، وأهملت الجانب الانساني ، في حين اهتمت توجهات أخرى بالجوانب الانسانية وأهملت الجوانب الأخرى. لا يجب النظر إلى المؤسسة من منظور جزئي حيث أن طبيعة العمل الإداري تقتضي تعدد جوانبه ومكوناته الإدارية والتنظيمية الداخلية وتفاعلاته الخارجية مع البيئة التي يعيش فيها ويستمد منها استمراريته وبقاءه. لذلك كان لابد من مدل إداري شامل لتحليل العمليات الادارية والتنظيمية المختلفة والمتعددة. ويمثل المدخل النسقي مدخلا شاملا يوفر اطارا متكاملا للتحليل.

وطبقا للمدخل النسقي فإنه يجب النظر إلى المنظمات كأنساق ضمن النسق العام (المجتمع)، ويستتبع ذلك التأكيد على أن أجزاء المنظمة تعتبر أنساقا فرعية يضمها النسق الكلي للمنظمة (نسق المعلومات، نسق الاتصال، نسق الموارد البشرية، نسق الإنتاج، نسق التسويق،النسق المالي،نسق التخطيط ...).

سابعا:الخطوات المنهجية للتحليل النسقي:

حدد **Donnadieu et Karsky** (2002) ثلاث خطوات أساسية يقوم عليها التحليل النسقي كالآتي:

1 - **الاستكشاف النسقي (l'exploration systémique):** من خلال بناء معارف أولية للنسق قيد الدراسة، حيث يسعى إلى توضيح حدود النسق ودراسة تموضعه بنسبة لبيئته واعطاء اهتمام خاص لفهم طبيعة وهدف التفاعلات التي تتداخل بينها، وتوضيح الهندسة الداخلية للنسق. من الضروري أيضا استخراج العناصر النسقية الأكثر أهمية وتحديد التفاعلات فيما بينها. تحديد مدخلات ومخرجات النسق وفهم آلية اشتغاله و تحديد حلقات التغذية المرتدة.كمايجب على الملاحظ أيضا حيازة معرفة كافية بتاريخ النسق تكون كافية لفهم تطوراته بشكل أفضل.

يستخدم في هذه المرحلة التثليث النسقي **(La triangulation systémique) الذي** ينطلق من فكرة أن النسق المعقد يمكن ملاحظته من ثلاث زوايا مختلفة ولكنها متكاملة: حيث توجه انتباه الملاحظ للجانب الهيكلي للنسق ثم خصائصه الوظيفية والتفكير أخيرا في جانبه التارخي، يكون ذلك بشكل متتالي :

- ✓ **الجانب الهيكلي:** ينظر للطريقة التي يتشكل بها النسق ومختلف الأنساق الفرعية المكونة له.
- ✓ **الجانب الوظيفي:** يدرس غائية النسق والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.
- ✓ **الجانب التاريخي:** يدرس الطبيعة التطورية للنسق.

يجب أن يتيح هذا الاستكشاف إمكانية تحديد التدفقات المختلفة التي تعبر النسق، سواء كانت بشرية أو معلومات، كما يجب أن تترجم المعلومات التي تم جمعها في هذه المرحلة إلى رسم بيانية للشبكات وخرائط ومخططات.

2 - **النمذجة النوعية (La modélisation qualitative):** من خلال المعلومات التي تم جمعها في مرحلة الاستكشاف النسقي يتم تطوير خطاطات (schémas) قابلة للاستخدام من خلال تصور التفاعلات المختلفة بين مكونات النسق والبيئة التي يتموضع فيها، والتدفقات المختلفة (المدخلات والمخرجات)وآليات التحكم.

لا يمكن أن يكون النموذج المتحصل عليه موضوعا للمحاكاة، لأنه لا يملك بعد أي قيمة تنبؤية. وتمثل هذه المرحلة جوهر المقاربة النسقية التي يمكن التعبير عنها من خلال الحركة الدائرية والمتكررة الملاحظ والنسق المدروس، ويوفر هذا النموذج النوعي عناصر مهمة توضح أولويات النسق.

3 - **المحاكاة (Simulation)**:مصطلح لا تيني يعني نسخة أو صورة انعكاسية مصغرة، والنمذجة بأسلوب المحاكاة هي محاولة يتم من خلالها إيجاد صورة انعكاسية مصغرة طبق الأصل لنسق ما دون محاولة الحصول على النسق الحقيقي نفسه، وذلك بتطوير نموذج يمثل النسق موضوع الدراسة، حيث تظهر جميع التغيرات الممكنة لحالات النسق ثم وضع المقاييس التي تستخدم في تقدير أداء النسق باجراء تجارب على عينات النسق.

في هذه المرحلة يسعى النسقي إلى ترجمة النموذج النوعي (المتحصل عليه من المرحلة السابقة) في شكل رياضي، وترجمة العلاقات الموجودة بين مختلف عناصر النسق.من خلال وضع نموذج عملي يمكن محاكاته من خلال تكميم العلاقات التي تم تحديدها سابقا بإدخال متغيرات المدة. وعادة ما يتم انجاز ذلك من خلال الحاسوب والاستعانة بالنماذج الرقمية.

أكد Donnadieu et Karsky أنه في حالة العلوم الانسانية لا تصل المقاربة النسقية أى المراحل الثلاث، وحتى وإن اقتصرت على مرحلة الاستكشاف يظل التوجه النسقي أداة جيدة لتحقيق فهم أفضل للظواهر الإنسانية المعقدة.

خطوات التحليل النسقي